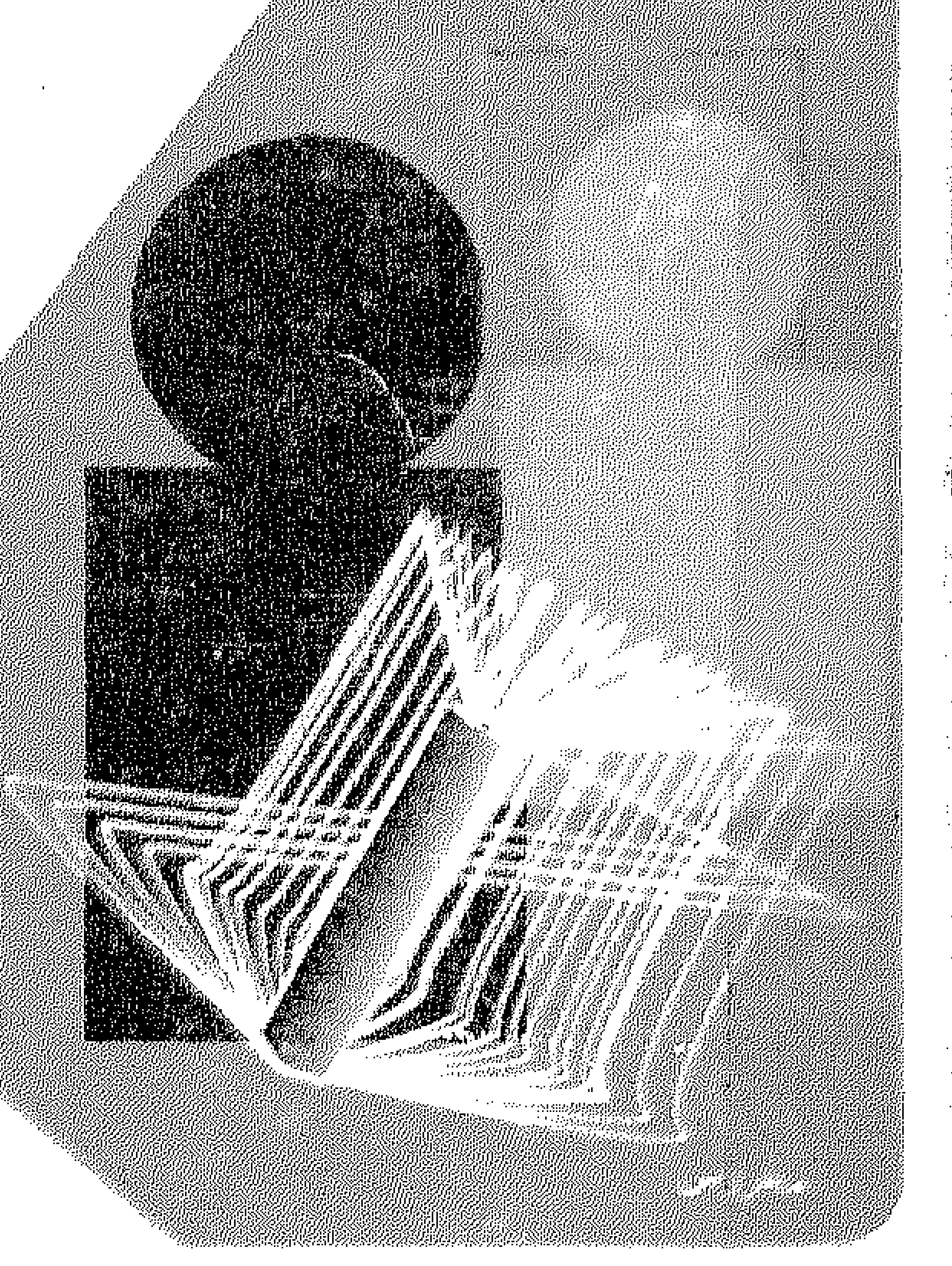
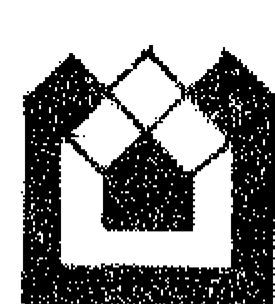
المجلس الأعلى للثقافة

من ينابيع الفكر الإنسانى
فى القرن العشرين

إعداد : يحيى أبو بكر





اهداءات ٢٠٠٤

المجلس الأعلى للثقافة
القاهرة

دليل مفسر لمجموعة من الكتب الإنجليزية التى

تمثل تيارات الفكر العالمى المعاصر

مشروع
من ينابيع الفكر الإنسانى
فى القرن العشرين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمـة

كانت لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة قد أوصت بإعداد دليل مفسر يتناول مجموعة من الكتب الصادرة باللغة الإنجليزية من بين الكتب التى تمثل تيارات الفكر العالمى المعاصر ، على أن يشمل الدليل قوائم بالكتب مع تعريف مختصر بكل كتاب .

وفيما يلى محاولة لتقديم القائمة المقترحة راعيت فيها أن يكون كل كتاب من هذه المجموعة معبرا عن أحد التيارات التى يتكون منها تاريخ الفكر الإنسانى فى القرن العشرين . وآثرت أن يكون الإطار الزمنى لهذه المحاولة هو القرن العشرون بما حواه من تحولات جذرية قادتها هذه التيارات الفكرية ويعيشها الإنسان المعاصر ويتغير معها تفكيره وأسلوبه فى الحياة وتعامله مع قضايا ومشكلات وتكنولوجيات لم يعرفها من عاشوا قبل هذا القرن أو فى أوائله ، ومن بينها قضايا البيئة والتنمية وثورة الاتصال والمعلومات ، وحقبة كانت تسمى الحرب الباردة بعد حربين عالميتين ساخنتين ، وقيام أيديولوجيات ونظم للحكم وانهيار بعضها ورياح التغيير التى هبت على أنحاء كثيرة من العالم ، وصراعات حسم الإنسان بعضها ، ولا يزال كثير منها يستنزف دماء البشر وموارد الطبيعة .

ويعتبر الفكر الإنسانى فى القرن العشرين ، رغم كل تناقضاته ، نظاما متكاملا يضم الإيجابيات والسلبيات ويجمع بين المأساة والملهاة ويحتوى الاعتدال والتطرف بكل أنواعه . لكن النبض والإيقاع الفكرى يتسارعان وتظهر من خلال هذا كله ومضات يكاد يتكون منها خط مستمر من الضوء على النحو الذى نراه ملخصا فى عرضنا السريع لهذه المجموعة من الكتب .

على أن الصورة لن تكتمل إلا إذا أضيفت إليها بقية الروافد الفكرية النابعة من بقية ثقافات العالم والناطقة بألسنة أخرى بدءا بالعربية ثم الفرنسية والألمانية والروسية والصينية واليابانية .

وما نقدمه من خلال هذه القائمة ليس إلا خطوة على الطريق إلى تكوين ثبت متكامل يضم ما يمكن أن نسميه « ينابيع الفكر الإنسانى فى القرن العشرين » قبل أن يرحل عنا هذا القرن ، لينقلنا القرن الحادى والعشرون الذى بدأت ارهاصاته الفكرية تستجمع قواها إلى أنماط جديدة وتيارات جديدة ما كانت لتحدث لو لم تقف وراءها أفكار القرن العشرين بقواها الدافعة والمتصارعة .

والله ولى التوفيق ،،،

يحيى أبو بكر

فهرس الكتاب

« تابع » فهرس الكتاب

متعة القـــراءة	١٩٨٥	تشـارلـز فـان دوريـن
The Joy o f Reading	1985	Charles Van Doren

يمثل هذا الكتاب اتجاها سائدا فى العالم إلى تقديم ملخصات لمجموعات مختارة من الكتب التى أصبحت تراثا للإنسانية لتعريف الأجيال الجديدة بها والتشويق إلى قراءتها . وليس الكتاب مجرد تلخيص لمختارات من الكتب العالمية ، ولكنه فى حد ذاته ، بما يحويه من نقد وتعليق ، عمل أدبى يربط أطراف الفكر الإنسانى عبر الزمان والمكان .

ومختارات تشارلز فان دورين تضم أكثر من مائتى كتاب يرجع بعضها إلى القرن الخامس قبل الميلاد ، ومن بينها مسرحيات وروايات وأشعار وكتب فى الفلسفة والرياضة والطب والتاريخ ومختلف فروع المعرفة . وعبر خمسة وعشرين قرنا ، يتنقل الكتاب بالقارئ بين « ثلاثية اسخيلوس » و « الطيور » ثم « الضفادع » لأريستوفانيس و « التاريخ » لهيرودوت و « إلياذة » هوميروس و « الكوميديا الإلهية » لدانتى و « الفردوس المفقود » وأعمال ميلتون الأخرى . وبين الطب والشعر والفلسفة والاقتصاد والسياسة ، يصل به المطاف إلى تنيسى وليامز وروايته « مركبة اسمها الرغبة » . وفى هذه الرحلة الطويلة يتوقف أكثر من مائتى مرة عند محطات يمثل كل منها علما من أعلام الفكر والإبداع .

ويكاد الكتاب يترجم ما يعتبره المثقف الغربى مصادر ثقافته ، وبعبارة أخرى ، يقوم بدور الدليل للكتب التى تتكون منها المكتبة الغربية بنظرة كلاسيكية ، قديمة أو حديثة . وكتاب فان دورين ، ومن قبله كتاب مورتمر آدلر عن« أمهات الكتب فى العالم الغربى » ، بمثابة رد الفعل الثقافى لاتجاه ضيق الأفق نحو التخصص المتزمت على حساب الثقافة الأكثر شمولا وإحاطة بالمعرفة . ولذلك ، فهما يمثلان النزعة الثقافية التى جعلت كثيرا من الجامعات تشترط على طلابها قراءة عدد من أمهات الكتب تضمها قوائم لا صلة بينها وبين تخصصاتهم ولكنها تعتبر « قاعدة » الثقافة للإنسان المعاصر .

الخلاصة

من أمهات الكتب فى العالم الغربى ١٩٥٢ مورتمير آدلر

Syntopicon

Mortimer Adler 1952 Of Great Books of the Western World

الكتاب الذى نتحدث عنه هنا هو « الخلاصة » وليس الكتاب الكبير « أمهات الكتب فى العالم الغربى » الذى نشره آدلر وزميله هاتشينز عام ١٩٥٢ فى ٥٤ مجلدا تضم أعمدة الفكر الغربى منذ أقدم العصور . وقد استغرقت كتابة « الخلاصة » ثمانية أعوام سعى فيها آدلر إلى الربط بين حكمة الأولين والآخرين فى نسق معرفى قيمى استمده من قراءاته المتكررة لأمهات الكتب .

ومرتكزه الأساسى أن الفكر الإنسانى ، على اختلاف الزمان والمكان ، يخاطب بعضه بعضا ، وأن من الضرورى للإنسان المعاصر أن يكون لديه ما يشبه فهرسا للأفكار أو خريطة للمسيرة الفكرية عبر ثلاثين قرنا .

لذلك بدأ بتحليل الأفكار التى تناولتها الكتب على نسق تقليدى على الترتيب الأبجدى وجعلها ٢٠١ فكرة كبرى (من ملك Angel إلى حب Love أو من إنسان Man إلى عالم World) ثم تذكر

فيما بعد أنه لم يضف إليها واحدة من الأفكار العظمى وهى فكرة المساواة Equality .

وكان منطلقه فى التحليل أن يربط بين كل من هذه الأفكار العظمى كما استخلصها من هذه الكتب وبين بقية الأفكار مفسرا منشأها ومداها وطبيعتها فى مناقشة مستفيضة لموقعها من فكر العالم الغربى . وتجرى المناقشة على هذا المنوال لأكثر من مائة فكرة بينها الخير والحق والجمال والحرية والعدل .

ويرى النقاد فى هذا الكتاب شمولا نادرا وإحاطة فلسفية جديرة بتسميته « الخلاصة » Syntopicon .

حكمــة الغــرب	١٩٥٩	برتراند راســل
Wisdom of the West	1959	Bertrand Russel

بعد كتابات كثيرة فى الرياضيات والفلسفة والمنطق ، ومواقف مثيرة إزاء القضايا الاجتماعية والسياسية ، وأكثر من أربعين كتابا فى مختلف فروع المعرفة ، ألف برتراند راسل الحائز على جائزة نوبل فى الأدب (١٩٥١) كتابه « حكمة الغرب » ليكون عرضا لتاريخ الفلسفة الغربية فى إطارها الاجتماعى والسياسى على النحو الذى تتميز به كتاباته وبأسلوب الفكر الإنسانى المتكامل .

وهو لا يكتفى بسرد لأفكار الإنسان عن نفسه وعن العالم المحيط به ، ولكنه يناقش الفكر الغربى والأساليب التى اتبعها منذ ما قبل فلسفة سقراط إلى فلسفة وتجنشتاين . كما أن هذا الكتاب ليس تكرارا لكتاب راسل السابق عن « تاريخ الفلسفة الغربية » ، ولكنه تحليل نقدى ، متعمق وبسيط فى الوقت نفسه ، للأطوار التى مر بها الفكر الفلسفى . ويقول راسل عن كتابه أنه محاولة « لفهم ما يساء فهمه » . وفى سبيل ذلك يترجم كثيرا من الأفكار العويصة إلى رسوم بيانية . ويتناول الكتاب الفلسفة اليونانية منذ أقدم عصورها وفلسفة العصور الوسطى ، مع لمسات عن الفلسفة الإسلامية قبل أن ينتقل إلى الفلسفة الحديثة ثم المعاصرة .

وكتاب « حكمة الغرب » ليس تاريخا للفلسفة بقدر ما هو تعبير

عن نظرة القرن العشرين إلى الفلسفة . وهو كذلك أيضا فى تبريره لاقتصار الحديث على حكمة الغرب دون « حكمة الشرق » فالشرق والغرب فى نظره عالمان يختلف كل منهما عن الآخر ، كما أن حضارة اليونان هى وحدها التى تسير فيها حركة الفلسفة جنبا إلى جنب مع التراث العلمى .

تشريح القوة ١٩٨٣ جون كينيث جالبريث

(تشخيص تحليلي لعناصر القوة)

John Kenneth Galbraith 1983 Anatomy of Power

بين عشرات الكتب والدراسات والمحاضرات التي حملت فكر الفيلسوف الاقتصادي جالبريث منذ انتشرت نظرته الاقتصادية وتخريجاته السياسية في منتصف هذا القرن ، يعتبر « تشريح القوة » خلاصة للاتجاه السياسي الاقتصادي الاجتماعي الذي قاده جالبريث ووضع بذوره في كتابه « الرأسمالية الأمريكية » عام ١٩٥٢ وأبرز معالمه في كتب أخرى من بينها « مجتمع الثراء » و « المال من أين جاء وأين ذهب » و « صوت الفقراء » . بل إن هذا الكتاب يحتل مركزا متميزا بين الكتب التي عالجت مفهوم القوة ، أي « قدرة أفراد أو جماعات على كسب خضوع الآخرين لأغراضهم » . وعلى خلاف غيره ممن تعرضوا في كتاباتهم لمفهوم القوة بتقسيمها إلى قوة اقتصادية وقوة سياسية وقوة عسكرية وقوة دينية وغير ذلك من تسميات ، نجد هذا الكتاب يبدأ بشرح تفصيلي لممارسة القوة ، بثلاث وسائل ، إحداها الرهبة وما تتضمنه من عقاب فعلي أو تهديد بالعقاب ، والثانية الثواب أي حسن الجزاء ، والثالثة الإقناع أو القوة المشروطة . ثم يتناول مصادر القوة سواء كانت في الشخصية أو الملكية أو التنظيم . ويذهب إلى أن التنظيم مع القوة المشروطة هما ، معا ،

أهم مظاهر القوة فى العصر الحديث . ويمضى الكتاب إلى تحليل لآليات القوة وتفاعل مصادرها مع أدوات ممارستها منذ عصور الإقطاع إلى عصور الرأسمالية واقتصاد المؤسسات الكبرى والدولة الحديثة والمؤسسة العسكرية ، إلى جانب ما أطلق عليه اسم « وهم القوة » عندما يظن السياسيون والصحفيون وربما بعض العلماء أن فى أيديهم القوة وهم لا يملكونها . كما يتناول الكتاب « جدلية » القوة ومنطقها ، ويفرد فصلا خاصا لقوة الدين والصحافة . وتتحدث خاتمة الكتاب عن تركيز القوة وتوزيعها ، وعن أمل يراود جالبريث فى أن يسود فهم أفضل للدور الحديث للقوة المشروطة والاستجابة البريئة لما نتصور أنه فضيلة طبيعية ومقبولة .

لعبة القوة	١٩٨٨	هيدريك سميث
The Power Game	1988	Hedrick Smith

غير بعيد عن حلبة التنافس على النجاح والتفوق فى عالم الاقتصاد ، يتنافس المتنافسون فى مجالات السياسة من خلال ما يسميه هيدريك سميث الحائز على جائزة بوليتزر « لعبة القوة » . وفى وصف هذه اللعبة وأبعادها وقواعدها والمشاركين فيها ، يغوص الكتاب إلى أعماق طبيعتها وإلى مقومات القوة ومكامن الضعف فيها . ويؤكد فى الوقت نفسه أن دافعها الأساسى هو النظر إلى الكسب والخسارة .

ويتناول الكتاب تطور لعبة القوة فى الولايات المتحدة منذ ما يسميه « زلزال القوة » فى عام ١٩٧٤ وتأثير ثلاثة عوامل هامة هى « الإصلاح » و « المال » و « التليفزيون » ، وما يصاحب ذلك ، سلبا أو إيجابا ، من شفافية ومصداقية . ويناقش ما يجرى فى العاصمة واشنطن وفى التفاعل المستمر بين البيت الأبيض والكونجرس ، إلى جانب لعبة المؤسسة العسكرية ولعبة جماعات الضغط المنظمة ودوائر المال والأعمال ودور « حكومة الظل » ويقصد بها هنا مساعدو الساسة المحترفين .

وفى تفصيل لعبة القوة ، يقسمها هيدريك سميث إلى « ألعاب » جزئية من بينها لعبة الأولويات القومية ولعبة الصورة القومية ، ولعبة

التحالف والائتلاف مقابل لعبة المعارضة والاختلاف ثم ألعاب أخرى كثيرة فى حلبة السياسة الخارجية . كما يقدم جيلا جديدا من « اللاعبين » بمواهب جديدة ومهارات جديدة ومناورات جديدة يستخدمون فيها تكنولوجيات جديدة .

إن « لعبة القوة » جزء من الثقافة السياسية العالمية فى عالم يتربع على قمته قطب واحد .

أسس السيادة 1921 هارولد لاسكي

Harold Laski 1921 Foundations of Sovereignty

رغم التباين الظاهرى فى المواقف التى اتخذها هارولد لاسكى إزاء الشيوعية وتفريقه بينها وبين الاشتراكية وخاصة فى نقده للبلشفية والأسلوب الماركسى اللينينى ، فقد أرسى كتابه « أسس السيادة » مفهوم الربط بين القوة الاقتصادية والسلطة السياسية بأسلوب واضح ثابت لم يتحول عنه فى كتاباته اللاحقة .

وتعتبر أفكاره عن هذه الصلة الوثيقة بين السلطة السياسية والقوة الاقتصادية على أساس من التفاعل الاجتماعى نقطة انطلاق فى مساجلات الفكر السياسى والاقتصادى طوال العقود الماضية من القرن العشرين . بل إن تطبيقاتها فى الدول الصناعية المتقدمة ، فى ظل مختلف النظم ، ثم فى بلدان العالم الثالث التى حصلت على استقلالها بعد طول الخضوع للسيطرة السياسية والاقتصادية للاستعمار تعيد إلى الذاكرة دائما فكر لاسكى ، وتجعل كتاباته ، وخاصة هذا الكتاب واحدة من اللبنات الأساسية فى الفكر السياسى الحديث سواء فى نقده للشيوعية أو دعوته إلى تحقيق الاشتراكية بالإقناع السلمى والأساليب غير الدموية . ولذلك فقد انتقد نقط الضعف فى الفلسفة الماركسية وتفسيرات لينين وستالين لها . وفى رأيه أن الشر الرأسمالى لا يزيله الشر الاشتراكى ، والاشتراكية التى تبدأ عهدها بالدم تكون شرا ووبالا على المجتمع .

وينتقد لاسكى أخطاء الشيوعيين فى تأميم الصناعات التى لا تدعو الحاجة إلى تأميمها ، وفى احتقار الخبراء وابعادهم عن المؤسسات وإحلال دكتاتورية الحزب محل دكتاتورية القيصر ، وخوفهم من المعارضة والنقد ، ومهاجمتهم لمعتقدات الناس الدينية ، وتحويل التعليم إلى وسيلة لنشر الشيوعية . ولكن نقده كان متوازنا وموضوعيا ، وفتح الباب أمام تيار فكرى سياسى ، وأمام مدارس متعددة فى العلوم السياسية نظرية وتطبيقا .

النظرية العامة ١٩٣٦ جون مينارد كينز

John M. Kenes 1936 The General Theory

الاسم الكامل لهذا الكتاب الذى لا يزال منذ أكثر من ستين عاما أحد المراجع الأساسية فى قضايا المال والاقتصاد ومثار جدل متصل الحلقات بين العلماء وواضعى السياسات هو « النظرية العامة للعمالة والفائدة والنقود » . ونشأت حول الكتاب منذ ذلك الحين مدارس منها المؤيد والمعارض . ولا يزال مثارا للجدل كلما تجددت أزمات البطالة ومشاكل الانكماش أو التضخم .

وفى رأى كثير من العلماء أن كينز أحد قمم الاقتصاد فى القرن العشرين وأنه بدأ يحتل هذه المكانة عندما نشر كتابه عن العواقب الاقتصادية للسلام بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ، وأثار ضجة كبيرة باعتراضه على التعويضات التى فرضتها معاهدة فرساى وتنبئه بكارثة اقتصادية تحل بأوروبا نتيجة للتعويضات القاسية التى فرضت على ألمانيا .

لكن كتاب « النظرية العامة » كان الحل الذى قدمه كينز لأصعب لغز واجهه العالم بسبب الأزمة الاقتصادية في الثلاثينات عندما أدى الانهيار الاقتصادى إلى تعطل ملايين العمال . وتذهب نظرية كينز إلى أن هناك أوقاتا يحدث فيها ألا يكون الطلب من جانب المستهلكين والمستثمرين كافيا لاستيعاب جميع السلع التى أنتجها المجتمع

فيحدث تخفيض فى الإنتاج واستغناء عن العمال يؤدى إلى الانهيار . وهنا ينصح كينز بتدخل الحكومات بتخفيض سعر الفائدة وتشجيع الاستثمار إلى جانب تدخل إيجابى آخر بالإنفاق (رغم عجز الميزانية) على مشروعات الأشغال العامة الكبرى لإيجاد عمل لملايين العمال وإنعاش الاقتصاد .

ومرة أخرى بعد الحرب العالمية الثانية ، عاد العالم يناقش كتاب كينز من جديد خاصة فى بريطانيا والولايات المتحدة فى ظروف تختلف كثيراً عن ظروف الثلاثينات . ولا تزال المساجلات مستمرة بين الاقتصاديين حول أهمية وجود سياسات مالية على النحو الذى يدعو إليه كينز فى كتابه . ولذلك فإن هذا الكتاب ، ومعه مادار حوله من مناقشات ، يمثل أحد المحاور الرئيسية للفكر الاقتصادى فى القرن العشرين .

## القـــوة والنفـــوذ 	١٩٩٠ 	روبرت ديلنشنيدر

(إتقان فن الإقناع)

**Robert Dilenschneider 	1990 	Power and Influence**

لا يتناول هـذا الكتاب مفهـوم القـوة مـن المنظـور الاقتصادى أو العسكرى أو السياسى ، ولكن من منظور الاقناع بأسلوب العلاقات العامة التى يعتبر ديلنشنيدر أحد أعمدتها فى العالم المعاصر ، كما أن الشركة التى كان على رأسها عندما ألف هذا الكتاب كانت كبرى شركات العلاقات العامة فى العالم ، وهى كذلك حتى كتابة هذه السطور .

ويتحدث الكتاب عن إدارة عنصر هام من عناصر القوة هو عنصر الإقناع المؤسسى فى عصر تغيرت فيه المعايير نتيجة للمنافسة المتزايدة فى الداخل والخارج مما يجعل المعرفة بنظريات الإدارة وعلومها غير كافية وحدها لتحقيق النجاح فى التسعينات .

ويذهب الكتاب إلى أن مفتاح النجاح كامن فى قوة « الشخصية » ، والقدرة على إدارة المعلومات وتوصيلها ، والتحديد السليم المتجدد للأولويات الشخصية والمؤسسية .

ويحاول الكتاب أن يجيب من خلال الأمثلة والقضايا التى يعرضها على سؤال أساسى : كيف يمكن استخدام النفوذ داخل المجتمع

وداخل المؤسسة ، وفى التعامل مع الحكومة ومع الجمهور على أوسع نطاق . ويقدم الكتاب مجموعة المهارات اللازمة لمهام الإقناع كما استنبطها المؤلف من تجاربه فى معالجة أزمات خطيرة مرت بها مؤسسات كبرى مفصلا المبادئ والاستراتيجيات الاتصالية التى اتبعها .

ويستخدم أسلوبا شبه قصصى لعرض واقع تجاربه فى قيادة حملات وممارسات لتصحيح الصورة ، أو التأثير على المستوى المحلى والعالمى .

بيجماليون	١٩١٢	جورج برنارد شو
Pygmalion	1912	George Bernard Shaw

عندما حصل جورج برنارد شو على جائزة نوبل فى الأدب عام ١٩٢٥ ، كانت مسرحيته الشهيرة « بيجماليون » قد أخذت مكانا مرموقا بين روائع الأدب المسرحي الإنجليزى فى القرن العشرين وفكرة المسرحية ، كما يدل اسمها ، مأخوذة من أسطورة يونانية يصنع فيها المثال بيجماليون تمثالا من العاج لفتاة حسناء ثم يقع فى حب التمثال ويدفعه غرامه بالتمثال الذى صنعه إلى أن يدعو الآلهة أفروديت أن تهبه زوجة على صورة ذلك التمثال ، فتستجيب له أفروديت بأن تهب الحياة للتمثال .

وفى مسرحيته برناردشو ، يحاول البروفوسور هيجينز ، وهو أستاذ فى علم الأصوات يهوى دراسة مختلف اللهجات ، أن يحول نطق بائعة أزهار أمية ساذجة اكتشفها فى شوارع لندن من سوقية الأزقة الفقيرة إلى لغة انجليزية فصيحة تليق بالطبقات البريطانية الراقية . ومن هنا تتغير بيئتها وشخصيتها وتلعب دورا اجتماعيا فى سياق النقد اللاذع الساخر الذى اشتهر به جورج برناردشو .

ومن خلال هذه المسرحية ، ومن بعدها « سيدتى الجميلة » التى بنيت على قصتها ، دخلت شخصيات البروفسور هيجينز وإليزا ووالدها دوليتل تاريخ الأدب الإنجليزى وأصبحت نماذج للكوميديا الساخرة .

وقد استخدم برناردشو فى سياق الحوار فى هذه المسرحية عبارات سوقية على لسان شخصيات مثل إليزا وأبيها لم يكن الجمهور ليقبلها على المسرح فى ذلك الحين (١٩١٢) ، وإن كان ذلك وما هو أكثر منه قد أصبح الآن أمرا مألوفا . كما تتضمن المسرحية الاحتجاج السائد فيما تلاها من أدب المسرح عندما يكتشف إنسان أن الناس لا ينظرون إليه نظرتهم إلى إنسان ولكن إلى موضوع تجربة .

وداعا للسلاح ١٩٢٩ أرنست همنجواى

A Farewell to - Arms 1929 Ernest Hemingway

هذه الرواية هى أشهر ماكتبه أرنست همنجواى وافتتح به تيارا أدبيا عالميا فى فترة ما بين الحربين العالميتين ثم أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها . وتعتبر هذه الرواية ومن بعدها « لمن تدق الأجراس » (١٩٤٠) ثم « الشيخ والبحر » (١٩٥٢) نموذجا لنوع جديد من الكتابة تميز بما يسمى « الإنسانية الجديدة » والانفتاح على العالم والمعاناة البشرية ، رغم العلاقة بين همنجواى وغيره من كتاب هذا التيار بأجهزة استفادت من صلاتهم الأدبية والمواقع التى تنقلوا بينها .

ورواية « وداعا للسلاح » قصة حرب يرويها ضابط أمريكى اشترك مع القوات الايطالية فى الحرب العالمية الأولى .

والقصة كما يرويها همنجواى نقلا عن بطلها قصة أمريكى يعمل فى الجيش الإيطالى ولكنه لايعرف لماذا ، ولايجد تفسيرا لذلك إلا أنه كان فى إيطاليا !

وبين جبهات القتال والمستشفى البريطانى ، الذى تعرف فيه بطل القصة إلى كاترين الممرضة التى أحبها ، إلى رحلة حب وسط أحداث الحرب ثم أخيرا إلى المستشفى الذى انتهت فيه حياتها وحياة الجنين الذى كانت تحمله ، يظهر بوضوح تأثر همنجواى الشديد بالحرب وكراهيته العميقة لها ، ومن خلال ذلك دعوته إلى السلام .

ولاشك أن هذه الرواية والجو الذى أشاعته فى العالم بعد الحرب كانت فى مقدمة الأسباب التى أدت إلى حصول همنجواى على جائزة نوبل فى الأدب عام ١٩٥٤ .

الأرض الطيبة	١٩٣١	بيــرل بــك
The Good Earth	1931	Pearl Buck

تمثل هذه الرواية صورة جديدة من انفتاح الغرب على الشرق فى فترة ما بين الحربين . ولا ترجع قيمتها فحسب إلى أن كاتبتها بيرل بك حصلت عنها على جائزة بولتزر الأمريكية فى الأدب عام ١٩٣٢ ثم على جائزة نوبل فى الأدب عام ١٩٣٨ ، ولكن لأنها أصبحت جزءا من تراث الإنسانية .

كما أنها تربط الأرض بحياة الإنسان ، وتلتمس وسط المعاناة والفقر والحرمان علاقات إنسانية تنتزع السعادة من الشقاء .

وهى فى الوقت نفسه تمثل نهاية عهد وبداية عهد جديد ، ليس فى الصين وحدها ولكن فى العالم كله ، ففيها مقارنة عميقة فى تحليلها بين حياة الريف وحياة المدينة إلى جانب تمسك بالأرض وتصميم على المحافظة عليها تكاد تفوق التمسك بالحياة نفسها .

وتعتبر هذه الرواية ، لذلك ، قصة عشق بين الإنسان والأرض يلمسها القارئ فى تصميم البطل على ألا يسمح ببيع أرضه عندما يقرر ابناه فى شيخوخته بيعها واقتسام ثمنها .

وقد استطاعت بيرل بك بهذه الرواية ، قبل أن يعرف شئ اسمه العالم الثالث ، أن تعبر الجسر الثقافى بين أمريكا والصين ، وأن تصنع

أسلوبا روائيا ، وتشق طريقا فكريا تبعتها فيهما مدرسة أدبية من مدارس القرن العشرين عملت على التفاهم بين الشرق والغرب ، والتشجيع على مزيد من فهم الغرب لحقائق الشرق وقيام تعايش فكرى وتعاطف يخفف من تأثير العقد والصور الجامدة فى العلاقات بين الأجناس البشرية .

١٩٨٤	١٩٤٩	جورج أورويــــل
1984	1949	George Orwell

كتب جورج أورويل هذه الرواية الساخرة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وفى بدايات الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقى والغربى . وهى ، كسابقتها « مزرعة الحيوان » « Animal Farm » لا تعتبر نقدا سياسيا حادا للشيوعية والنظم الشمولية فحسب ، ولكنها تمثل تيارا أدبيا وفنيا اتخذ من فكرة التنبؤ المتشائم بالمستقبل مدخلا إلى نوع من حتمية انهيار القيم وانقطاع الصلة بين الماضى والمستقبل .

وعلى عكس « مزرعة الحيوان » التى تروى قصة ثورة فى مزرعة أدت إلى تولى الخنازير مقاليد القيادة لأنها أرقى فى مستوى الذكاء وأدنى فى مستوى الأخلاق ، تروى ١٩٨٤ ثورة ونستون سميث والقيم التى يؤمن بها على « الحزب » بكل جبروته وبطشه فى عالم يسوده صراع وتكتل بين دولتين من دول ثلاث عظمى وليس مهما أى الدولتين تتكتلان ويطلق على الحرب فيه اسم السلام ، ويصبح كل إنسان ويمسى وصورة « الأخ الأكبر » فى شاشتها المبصرة الكبرى تراقبه فى كل مكان ولا يستطيع أن يهرب من مراقبتها .

ويرى ونستون سميث ، فى المكان الذى يظن أن مدينة لندن كانت عاصمته ، مبنى وزارة « الصدق » يرتفع شاهقا وعلى واجهته شعار الحزب : « الحرب هى السلام - الحرية هى العبودية - الجهل

هو القوة » . كما يكتشف أن مهام وزارة « الصدق » تشمل الأخبار ، وتسلية الناس ، والتعليم ، والفنون الجميلة . أما مهمة وزارة « السلم » فهي الحرب ، ومهمة وزارة « الحب » هي القانون والنظام والأمن ، ومهمة وزارة الوفرة هي الشئون الاقتصادية . ورأى الناس في وزارة « الصدق » يجددون كتابة التاريخ كل يوم بتعديل شامل لنسخ الصحف المحفوظة في الأرشيف . ورأى عالما جديدا مزيفا تسمى فيه الأشياء بأضدادها وتهدر فيه الحريات ويعاقب فيه القانون على جريمة جديدة اسمها في « اللغة الجديدة » التي يلتزم الناس باستخدامها « جريمة التفكير » . وحذفت من قاموس اللغة الجديدة نهائيا كلمات مثل الشرف والعدل والأخلاق والديموقراطية والعلم .

وظل الناس في العالم كله ينتظرون عام ١٩٨٤ ليروا مدى ما تحقق من نبوءات جورج أورويل خاصة في الدول الشمولية التي هاجم نظمها وكان الانهيار بعد ذلك مصيرها بدلا من أن تبسط سيطرتها على العالم كله .

وعلى أي حال ، فقد ظل تيار الفكر الأورويلي أحد التيارات السائدة طوال الأعوام الأربعين الماضية .

صدمة المستقبل	١٩٧٠	آلفين توفلر
Future Shock	1970	Alvin Toffler

قاد هذا الكتاب اهتماما عالميا متعدد الاتجاهات فى دراسات المستقبل ، على أساس أن الغد مقبل على البشرية بخيله ورجله ، حاملا أمورا وتطورات لاقبل للناس بها . وقد أثار هذا الكتاب ضجة كبيرة وموجات من التعليقات والنقد فى معظم بلاد العالم ، وأصبح رمزا لمحاولة « التهيئة المبكرة لاستيعاب متغيرات المستقبل والتواؤم معها » وبمعنى آخر ، الاستعداد للمستقبل .

والكتاب يدعو إلى محاولة فهم « التغيير » ومداه وتحديد مضمونه وإيجاد توازن بين ذلك وبين السرعة التى يتم بها والآثار المترتبة عليه .

ويجد توفلر تشابها بين محاولة استشراف المستقبل وبين الخرائط التى رسمها قدامى الجغرافيين إذ أنها لم تكن رسما لخطوط نهائية ولكنها تقريب لحقائق جديدة بما يكتنفها من أخطار ويحيط بها من آمال .

وبهذا الأسلوب الذى لا يعتمد على « التنبؤ » بقدر ما يعتمد على دراسة المسارات والمتغيرات الممكنة والمحتملة ، ويضع فى الاعتبار متغيرات غير منظورة يمكن أن تطرأ على الصورة فى فترات لاحقة ،

يحاول توفلر فى « صدمةالمستقبل » أن يلتمس طريقا إلى ادراك أو قياس مدى سرعة التغيير ، أو السرعات المتباينة التى يمكن أن يحدث بها خاصة فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . وهو يأخذ فى الاعتبار أيضا أن سرعة التغير ، بوجه عام ، زادت اليوم بكثير عما كانت عليه فى بدء التاريخ ومن ذلك ما يتعلق بسرعة النمو ومعدلات الإنتاج فى فترة محدودة من الزمن .

والأهمية الكبرى لهذا الكتاب تكمن فى أنه أعطى الاهتمام بالمستقبل دفعة جعلت منه تخصصا علميا واسع النطاق ، ومجالا للكتابات المتباينة فى جديتها وعمقها ، ومبعثا للإبداع الفنى بمختلف أشكاله .

للنمــو حــدود ١٩٧١ دونيلا ميدوز وآخـرون

Donella Meadows 1971 The Limits to Growth and Others

لا ترجع أهميـة هذا الكتاب الذى تجاوزت مبيـعاته ٩ مليون نسـخة إلى تبنى « نادى روما » لأفكاره الجريئة واستنتاجاته المثيـرة ، ولكن لأنه وضع الأساس العلمى لتيـار عالمى وموجة من الاهتـمام بقضـايا البيئة ومستقبل البشرية ومصير الحياة على كوكب الأرض .

والكتاب دراسة مسـتقبلية تعتـمد على نموذج استخد م الكمبيوتر فى إعـداده للعلاقـة بين السكان والنمو الاقتـصادى والبيئـة . وتذهب دونيـلا مـيـدوز وزمـلاؤها فى هذه الدراسـة إلى أن تزايد التـصنيع ، والتلوث ، واستـنزاف المـوارد ، والنمـو السـكانى يتـوالى بنسب مـرتفعـة للغاية . فإذا استمر هذا الاتجاه خلال مائة عام فالنتيجة الأكثر احتمالا هى أن يحـدث تدهور مفـاجئ لا يمكن التحكم فيـه سواء فيـما يتـعلق بالسكان أو الصناعة .

ويتنبـأ الكتـاب بأن يتـجـاوز عـدد الناس إمدادات الطعـام والموارد الطبيعيـة رغم استخدام تكنولوجيات أكثر كفاءة ، وأن يؤدى التراكم فى تكاليف التكنولوجيا إلى وقف النمو .

وكانت تنبؤات هذا الكتاب دافعا قويا فى بلاد كثيرة من العالم

إلى إصدار التشريعات البيئية كما ساعدت على تكوين وعى بيئى عام أدى إلى تغيير عالمى واسع النطاق فى مفهوم التنمية وعلاقتها الوثيقة بالبيئة .

وبعد مضى عشرين عاما نشر المؤلفون أنفسهم سيناريو جديدا اعتمد على رصد لتطورات تلك المرحلة وتضمنه كتابهم « بعد الحدود » . وقد تعامل الكمبيوتر فى هذه الدراسة الجديدة مع متغيرات بينها النمو السكانى ، والإنتاج الصناعى ، وإنتاج الطعام ، واستغلال الموارد المتجددة وغير المتجددة والتلوث ، وتتبع النتائج الإيجابية والسلبية لإعطاء صورة مكملة للصورة التى رسمها الكتاب الأول فى دعم متجدد للتيار الفكرى الذى قاده ذلك الكتاب منذ أوائل السبعينات .

كيف نفهم وسائل الاتصال ١٩٦٤ مارشال مكلوهان

Marshal Mcluhan 1964 Understanding Media

يقدم مارشال مكلوهان من خلال هذا الكتاب المحاور الأساسية لفكره الاتصالي الذى تحول خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين من نظرية جديدة أثارت الدهشة والهجوم فى بعض الأحيان إلى تطبيقات اتصالية واسعة النطاق نلمس آثارها فى أعمال تونى شوارتز وجو نابوليتان وفى الاستخدامات والتطبيقات الحديثة لتكنولوجيا الاتصال المتقدمة ومن بينها أقمار البث المباشر DBS واستخدامات النظم المتعددة الوسائل MULTIMEDIA .

ويعرض ماكلوهان فى هذا الكتاب أسس نظريته الاتصالية التى تقول أن « الوسيلة هى الرسالة » ، وأن محتوى الرسالة لم يعد يضارع في أهميته القناة أو « الوسيلة » التى تحمل هذا المضمون . كما انبثقت منه فكرة « القرية العالمية » ، فى تصوير تحول العالم ، بتأثير تكنولوجيا الاتصال ، من قارات ومحيطات مترامية الأطراف ومن دول تقوم بين شعوبها مختلف الحواجز السياسية والثقافية ، إلى مجتمع أكثر تجانسا وأقدر على الفهم المتبادل لحقائق الحياة المشتركة .

ويقول ماكلوهان فى هذا الكتاب بأن جهازنا العصبى المركزى امتد تكنولوجيا فى عصر الكهرباء ليدمجنا بالإنسانية كلها ، ويدمج الإنسانية كلها بنا ، وأصبحنا نشارك بعمق فى النتائج المترتبة على كل

فعل تقوم به . ولم يعد ممكنا أن نتخذ الموقف الانعزالى الانفصالى الذى تعود الرجل الغربى المتعلم على اتخاذه نتيجة لما استمده من تكنولوجيا القراءة والكتابة من قدرة على الفعل دون رد الفعل . وقد كان ذلك نتيجة لبطء الحركة الذى يعطل ردود الفعل ، أما الآن فإن الفعل ورد الفعل يحدثان فى نفس الوقت تقريبا .

مجتمع تربطه الأسلاك ١٩٧٨ جيمس مارتن

James Martin 1978 The Wired Society

منذ بدأ الفيلسوف الاتصالى مارشال ماكلوهان تحليله للتغيرات الواسعة النطاق التى يحدثها تطور تكنولوجيا الاتصال ، تسارعت خطوات التطور التكنولوجى ، كما اتضحت معالم فكر اتصالى يربط هذه الخطوات بتطورات اجتماعية واسعة النطاق بعيدة المدى ، تحول « الخيال العلمى » ، أو جانب كبير منه ، فى غمرتها إلى واقع .

وهذا الكتاب أحد المعالم البارزة في هذا التطور المتسارع الحلقات مع تميزه بنظرة إلى المستقبل جعلت منه فى حينه ، وحتى الآن ، رائدا لأسلوب من التفكير نلمس آثاره بعد مضى نحو ١٥ عاما فى المعالجات الإعلامية الإنمائية البيئية التى أحاطت بالمؤتمر العالمى الذى أطلق عليه اسم « قمة الأرض » (ريو دى جانيرو عام ١٩٩٢) وأجندة ٢١ التى كانت وثيقته الرئيسية فى محاولة ترتيب أولويات البشرية فى القرن القادم .

ويفتتح جيمس مارتن كتابه بالحديث عن « التكنولوجيا والبيئة » مؤكدا أنه مع تنامي التكنولوجيا فى قوتها تتزايد قدرتها على التمزيق أو الشفاء . ومن أجل الشفاء يجب أن ننتقل إلى تكنولوجيات جديدة ، وأنماط اجتماعية جديدة ، وأنواع جديدة من السلع الاستهلاكية ، ووسائل جديدة لتكوين الثروة وإنفاقها .

وفى بعـد نظر ، وسعـة أفق ، يتنقل الكتـاب بين مـخـتلف استخدامات تكنولوجيا الاتصال والمعلومات ، ومن بينها استخدامات طبية ومعاشية ، معالجا المتطلبات الجديدة والمستقبلية المتباينة والاستخدامات الجديدة للتليفزيون ، والتطور البعيد المدى الذى مرت به مهام نقل الأخبار ، والشبكات الجديدة التى تصل فى دقتها إلى ما يمكن تشبيهه ببيت العنكبوت مع تفاصيل مثيرة عن « طوفان المعلومات » واتصالات الفضاء ، ومستقبل الصناعة والتعليم والحياة اليومية للبشر وعن أمور كانت عند ظهور الكتاب أحلاما وأصبحت الآن حقائق واقعة . ويختم المناقشة بالتساؤل : « من يدفع الثمن ؟ » .

دليل المراقب الحصيف ١٩٧٢ جورج جالوب
لاستطلاعات الرأى العام

George Gallup 1972 The Sophisticated Poll Watcher's Guide

بعد أن نشرت الصحف الأمريكية فى أكتوبر عام ١٩٣٥ للمرة الأولى نتائج استطلاع للرأى العام استخدم فيه جورج جالوب أسلوبه الخاص والمنهج الذى عمل على تطويره حتى صار مدرسة عالمية فى استطلاع الرأى العام وقياسه ، توالت تقارير جالوب عن مختلف القضايا المحلية والعالمية ، كما ظهر كتابه المعروف عن الديموقراطية واستطلاع الرأى العام . ولكن الصورة لم تكتمل لتصبح تيارا فكريا عالميا ارتبط باسم جالوب إلا من خلال كتاب « دليل المراقب الحصيف لاستطلاعات الرأى العام » الذى أودعه جورج جالوب ما يمكن أن نسميه « سر المهنة » .

يجيب الكتاب على تساؤلات القادة والجمهور عن أساليب استطلاع الرأى العام ، وعن دور هذا الاستطلاع فى المجتمع الديموقراطى ، ويكاد يشمل جميع الدقائق والتفاصيل الخاصة بالاستطلاع والقياس بدءا من تصميم العينة إلى تحليل النتائج وإعلانها ، ويمثل العلاقة الوثيقة بين البحث العلمى والنشر الإعلامى فى هذا المجال .

وإلى جانب فلسفة الرأى العام ودوره فى ممارسة الديموقراطية ، يكشف الكتاب عن العلاقة بين استطلاعات الرأى العام وبين الانتخابات على مختلف مستوياتها ، ويستنبط المعايير والقواعد والضوابط والضمانات التى تكفل لاستطلاع الرأى العام مصداقيته وفاعليته .

وعلى الرغم من تطور الأساليب والأدوات المستخدمة فى استطلاع الرأى العام نتيجة لتطور تكنولوجيات الاتصال والمعلومات منذ ظهور هذا الكتاب ، وعلى الرغم من اتساع نطاق استطلاعات الرأى العام فى مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية ، وفى مقدمتها ما يتصل بالراديو والتليفزيون وبحوث المستمعين والمشاهدين وما يتصل بالحملات الانتخابية ، فإن هذا الكتاب لا يزال ، دون محاولة للتنظير الأكاديمى ، رائدا وقائداً للفكر التطبيقى ، ولمهنة تفرض نفوذها على حركة السوق ، وعلى السياسة ، وعلى وسائل الاتصال الجماهيرية .

الدوافع والشخصية ١٩٧٠ ابراهام مازلوف

Abraham Maslov 1970 Motivation and Personality

استأثر هذا الكتاب بقدر كبير من الاهتمام سواء فيما يتعلق بالقضايا النظرية التى أثارها أو النواحى التطبيقية التى فتح أبوابها فى علوم الإدارة والاتصال . ويعتبر « هرم مازلوف » الشهير

MASLOV'S HIERARCHY OF HUMAN NEEDS

فى مقدمة النماذج التى تربط بين الحاجات والدوافع والسلوك .

ويقدم مازلوف فى كتابه نظرية تتضمن تصنيفا للحاجات الإنسانية إلى جانب تفسير تطبيقى لعلاقة كل مجموعة منها بالسلوك الفردى والجماعى . ويتكون هرم مازلوف من خمس طبقات من الحاجات ، تبدأ بقاعدة عريضة تضم الحاجات « الفسيولوجية » كالماء والهواء والطعام والنوم والجنس ، تعلوها فئة أخرى أسماها « حاجات الأمن » وهى تضم الحاجة إلى السلامة والتحرر من الخوف والحاجة إلى قيام نظام وقواعد تقود سير العمل وتضمن التحرر من الخوف والتهديد . وفوق هذه الفئة مجموعة « الحاجات الاجتماعية » ، وهى مجموعة الحب والانتماء والعلاقات الإنسانية الحميمة . وبعد ذلك مجموعة أسماها « الحاجة إلى التقدير » وتشمل احترام الذات واحترام الآخرين وتقديرهم للإنجاز . وعلى قمة الهرم تأتى الحاجة الى « تحقيق الذات » ، وتتمثل فيها حاجة الإنسان إلى إثبات قدراته وإمكاناته الذاتية وتحقيق انطلاقها .

ويقول مازلوف فى كتابه أن لدى الأفراد دافعا إلى تلبية الحاجة التى يحسون شدتها ، أى أنهم فى حاجة « ماسة » إليها ، فى وقت ما . وتبدأ تلبية الحاجات بالحاجات الفسيولوجية التى تعتبر حاجات أساسية ، ولا يمكن الانتقال إلى تلبية فئة أعلى فى هذا الهرم إلا بعد تلبية ، ولو جزئية ، للفئة الأدنى منها .

الأبوّة	١٩٨٦	بيل كوسبى
Fatherhood	1986	Bill Cosby

يعتبر هذا الكتاب الذى يعتمد أساسا على الفكاهة ذات المغزى العميق نموذجا لتيار فكرى عالمى بدأ يناقش قضية الأبوّة والأمومة والمشكلات الناجمة عن تفكك الأسرة منذ منتصف هذا القرن . ويعرض الكتاب بالأسلوب الشيق الذى استخدمه بيل كوسبى فى فكاهاته وفى برامجه التلفزيونية قصصا عن مواقف كثيرة يمر بها الأباء والأبناء ويكاد يكون شاملا لجميع نواحى الأبوة فى هذه العلاقات .

وعلى الرغم من خلفية المؤلف التربوية والعلمية ، ومن أنه رب أسرة تضم خمسة أبناء فهو يبنى الكتاب على تجارب الأب المثالى الذى يعالج مشاكل أبنائه « بالحكمة والموعظة الحسنة » وبالأسوة الحسنة أيضا فى سلسلة البرامج التلفزيونية التى يقوم فيها بدور الأب والتى أصبحت من المعالم الهامة فى تطور برامج التلفزيون .

ولعل الرسالة التى يحملها هذا الكتاب فى التيار الفكرى الذى يمثله هى أن الأباء أيضا فى حاجة إلى تربية جديدة وإلى إدراك لعلاقات الأسرة فى ظل الظروف المتغيرة ، وللقيم الجوهرية الثابتة فى العلاقات الإنسانية .

وطبيعى أن المواقف التى يتعرض لها هذا الكتاب مستوحاة من

المجتمع الأمريكي وعلاقاته الأسرية ، ولكنها في عمقها وشمول أبعادها تجعل منها قضية أي أسرة في أي مكان من العالم .

وميزة الكتاب هي المدخل الفكاهي الذي يقترب خلاله من تفاصيل العلاقة الحميمة بين الأباء والأبناء وما يتصل بها من مفارقات ، وإيجابية الحلول وواقعيتها في عالم تحف به المتناقضات . ولذلك ، ورغم أنه يمثل تيار الاعتدال والوسطية ، فهو يقف فريدا بين عشرات أو مئات الكتب التي تتناول هذا الموضوع من زواياه السيكولوجية والاجتماعية ، ويقدم صورة متكاملة للعناصر الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تتكون منهما علاقات الأبوة .

أوروبا تنظر إلى أمريكا ١٩٦٢ إدوارد تشستر

Edward Chester 1962 Europe Views America

فى موجة الصراع الثقافى بين الدولتين العظميين (عندما كانت هناك دولتان عظميان) ، وبين الكتلتين الشرقية والغربية (عندما كانت هناك كتلتان) ، ظهرت فى العالم ، وفى أوروبا على وجه خاص ، تيارات توجه اللوم إلى أمريكا فى مقابل تيارات من النقد الذاتى والدفاع الثقافى عن النفس ظهرت آثارها فى أدبيات منتصف القرن العشرين . وكتاب إدواردتشستر ليس مجرد نموذج للكتابات التى تعرضت لما يمكن أن نسميه « وجه أمريكا » أو لفكرة « الأمريكى القبيح » ، ولكنه جزء من تيار فكرى ومناقشة عالمية للصورة المرتسمة لدى شعوب بأكملها عن شعوب أخرى .

عن محاور هذا الجدل الثقافى والسياسى الذى ترك بصماته على جهود العلاقات العامة والإعلام الدولى أكثر من ربع قرن يقول كتاب « أوروبا تنظر إلى أمريكا » ، فى عرضه للتناقضات التى تنطوى عليها صورة أمريكا ، أنه لا توجد سمات ذاتية تميز الشخص الأمريكى بل إن الأمة الأمريكية متنوعة على أوسع نطاق ، وفى الوقت نفسه حدثت « أمركة » ملحوظة للأقليات فى الولايات المتحدة . وبين محاور هذا التيار أيضا أن الرأسمالية منحت العامل الأمريكى الرخاء والرفاهية ، ولكن فى أمريكا ، فى كثير من الأحيان ، استغلال

للعمال . كما أن الوفرة التى تتميز بها أمريكا يصاحبها هدر للموارد الطبيعية . ومن الناحية الدينية ليست للأمريكيين نفس الجدية التى لدى الأوروبيين . وهناك إشارة إلى أن الأمريكيين ماديون يعبدون « النجاح » . أما المفكرون فشأنهم فى أمريكا أقل من شأن أمثالهم فى أوروبا . ويعاب على التعليم فى أمريكا أنه ليس أوروبيا ؛ لكن يعاب على الثقافة الأمريكية أنها ليست أمريكية حقا .

من هذا المنبع استمد كثيرون أفكارهم عن الأوروبيين والأمريكيين فى ميزان الثقافة .

كوزموس	١٩٨٠	كارل سيجان
Cosmos	1980	Carl Sagan

لم يكن كارل سيجان عندما كتب « كوزموس » قمة عالمية فى علوم الفلك والفضاء فحسب ، ولكنه أيضا أديب مبدع ، التقى فى كتاباته الحلم بالواقع ، وتحول الخيال العلمى إلى علم ، واتسع أفق الفكر الإنسانى إلى ما وراء النجوم والكواكب ليحتضن الكون بأكمله . وكان الكتاب ومعه مسلسل تليفزيونى من ١٣ حلقة نموذجا حيا للمدى الذى يمكن أن تصل إليه قدرات العالم الموهوب عندما تتوفر بين يديه إمكانات الريادة العلمية المتطورة إلى أبعد الحدود مع الإبداع الفنى الرفيع والاستخدام الواعى لتكنولوجيا الطباعة المتقدمة والوسائل الألكترونية السمعية والبصرية السابقة لعصرها .

هذا هو التيار الفكرى الذى يمثله كتاب « كوزموس » فى العقدين الأخيرين من القرن العشرين .

ولم يعجب أحد عندما ظل الكتاب سبعين أسبوعا متوالية على قائمة جريدة نيويورك تايمز لأكثر الكتب رواجا ، وعندما حصل على أرفع الجوائز التقديرية ، وعندما وصفه النقاد بأنه أروج وأروع كتاب علمى نشر باللغة الانجليزية حتى الآن .

والكتاب نموذج لقدرة كارل سيجان الفائقة على تبسيط أعقد

الحقائق العلمية ليفهمها القارئ ويستمتع بها . كما أنه يعتمد على العلم بأعرض أبعاده الإنسانية ، ويشرح فى يسر كيف سار العلم والحضارة جنبا إلى جنب . وفى الوقت الذى يقدم فيه رحلات الاستكشاف التى قامت بها سفن الفضاء ، يذهب فى أعماق التاريخ إلى مكتبة الاسكندرية . وبينما يصطحب القارئ فى دراسة لوظائف مخ الإنسان يفسر له الألغاز والأسرار التى تنطوى عليها الكتابات الهيروغليفية ، وكما يتحدث عن بدء الحياة ، يروى قصة الشمس ونشأة المجرات وأصل المادة والشموس والعوالم . ويستعرض « كوزموس » مسيرة ١٥ بليون سنة من تطور المادة والحياة والإدراك . كما يناقش آخر الاكتشافات عن احتمال وجود حياة فى عوالم أخرى وإمكان إقامة اتصال مع الكائنات فى تلك العوالم .

هذا الكتاب هو قصة رحلة اكتشاف طويلة يرويها كارل سيجان ببصره وبصيرته وأسلوبه السهل الممتنع .

الذرة	١٩٩١	اسحاق عظيموف
The Atom	1991	Isaak Azimov

(رحلة عبر عالم ما دون الذرة)

A Journey to the Sub- Atomic World

يعتبر هذا الكتاب ، من بين أكثر من ٥٤٠ كتابا ألفها عظيموف خلال أكثر من أربعين عاما ، نموذجا فريدا لتيار تبسيط العلوم إلى جانب الخيال العلمى فى الكتابة الأدبية والعلمية فى القرن العشرين . وينفرد هذا الكتاب بالاتقان المنقطع النظير للتبسيط والتوضيح لما تعنية « الذرة » وما دون الذرة فى فكر الإنسان المعاصر . وذلك بعد أن طرق عظيموف فى كتبه الأخرى أهم القضايا العلمية تحت عناوين مثل قانون الوراثة ، وجسم الإنسان ، وعقل الإنسان ، والفيزياء ، والشموس المتفجرة .

وقد وصف بعض النقاد هذا الكتاب بأنه « لبنات فى عالم المعرفة ينتظمها تشكيل جميل » . ولكنه يتجاوز ذلك فى الواقع إلى قصة ، ليست من الخيال العلمى الذى تنتمى إليه كتب أخرى لنفس المؤلف ، تروى فكر الأقدمين عن الذرة ثم تسير مع الفكر الإنسانى خطوة خطوة ، قرنا بعد قرن فى طريق الكشف عن طبيعة الذرة والضوء والجاذبية ، والكون ، ثم يركز الكتاب على المنجزات العلمية لهذا القرن فى الغوص

إلى أعمال الذرة والجزئيات المتناهية الصغر وأسرار القوى الهائلة التى ينطوى عليها ذلك كله .

وينتقل الكتاب إلى عالم ما دون الذرة متجاوزا البروتونات والنيترونات باعتبارها المصادر الأولية للمادة إلى اللبتونات وما دونها من الظواهر التى تصل بالفكر الإنسانى إلى أقصى حدود الفيزياء .

ومن هناك ينطلق بالقارئ إلى الطاقة الهائلة التى تنجم عن تحطيم الذرة وإعادة تكوينها وادماجها ومدى تأثير ذلك كله على مستقبل البشرية .

الجذور	١٩٧٦	آليكس هيلى
Roots	1976	Alex Heley

يمثل هذا الكتاب موجة الاهتمام العالمية خلال النصف الثانى من القرن العشرين بالقضاء على التفرقة العنصرية جنبا إلى جنب مع اجتهادات علمية وأدبية وفنية لتصوير محنة الاضطهاد العرقى . كما أنه يمثل بالنسبة لأمريكا إعادة اكتشاف المجتمع الأسود لتاريخه وتراثه وهويته .

ولا تزال شخصية كونتا كينتى بطل المرحلة الأولى من هذه الملحمة كما يقدمها الكتاب والمسلسل التلفزيونى ماثلة فى أذهان جيل كامل من الأمريكيين البيض والسود وملايين غيرهم فى كافة أنحاء العالم . وهو يمثل الجسر الذى عبرت عليه أفريقيا إلى أمريكا مكبلة بالأغلال إلى أن تم تحرير العبيد وتغيرت صورة المجتمع الأمريكى وأنماط العلاقات بين فئاته .

وقد أمضى آليكس هيلى أكثر من عشر سنوات قطع أثناءها أكثر من نصف مليون ميل فى رحلات جاب خلالها ثلاث قارات ليجمع المعلومات والوثائق عن الأشخاص والأماكن والأحداث التى تناولتها القصة عبر ستة أجيال منذ منتصف القرن الثامن عشر .

وتروى القصة تتابع المغامرات المثيرة منذ ولد كونتا كينتى فى

قرية على الساحل الغربى للقارة الأفريقية إلى أن اختطفه النخاسون ليعبروا به المحيط عبدا إلى أمريكا وما تلا ذلك من أحداث كان أبطالها بنوه وأحفاده من بعده فهم فى بدايتها عبيد ثم يحصلون على حريتهم ويصبح منهم بعد ذلك فلاحون وحدادون وحطابون وحمالون ثم محامون ومهندسون ويظهر منهم فى الختام هذا الكاتب المشهور .

وقيمة هذه القصة فى أنها لا تخاطب السود وحدهم ولا الشعب الأمريكى وحده وإنما رسالتها إلى جميع شعوب العالم شاهدا فصيحا على العصر وعلى تغير الفكر وإن لم يتغير لون الجلد .

القومية الأفريقية ١٩٥٩ ندابانينجي سيتول

Ndabaningi Sithole 1959 African Nationalism

عندما هبت رياح التغيير وبدأت تعصف بالاستعمار فى القارة الأفريقية ، ظهرت كتابات كثيرة ، بعضها فى أفريقيا نفسها ، والبعض الآخر فى خارجها ، لدعم حركة التحرير . وتكون من هذه الكتابات ، رغم تباينها المذهبى ، تيار فكرى أفريقى محوره بعث الحياة فى القومية الأفريقية ونبذ التبعية . واتجه بعض هذه الكتابات إلى الأفريقيين أنفسهم وأتجه البعض الآخر إلى قراء فى أوروبا والولايات المتحدة وبعض بلدان العالم الثالث فى محاولة لتصحيح الصورة الأفريقية وتثبيت دعائم الذاتية الأفريقية . وكتاب ندابا نينجى إحدى دعائم هذا التيار .

كما أنه يعنى فى الوقت نفسه بأن يؤكد أن القومية الأفريقية ليست عداء للبيض ، ولكنها ضد السيطرة العنصرية البيضاء الاستعمارية ، وأنها لا تستبدل بالسيطرة الغربية سيطرة روسية وإن كان الأفريقيون سيضطرون للالتجاء إلى روسيا إذا قاومهم الغرب .

هذه هى رسالة هذا الكتاب الذى تتصدره سيرة سيتول الذاتية منذ مولده فى قاع المجتمع الأفريقى فى زمبابوى التى كانت تعرف آنذاك بروديسيا الجنوبية .

ويتـحدث الكتـاب عن الصـراع بين « سيـادة » البيض والقـومـيـة الأفـريقيـة ومـا فعلتـه السيطرة العنصرية التى مارستـها الأقليـة البيضـاء فى وطنه ، والأوهام التى صنعهـا البيض ليخدعـوا بها أنفسهم ويتـحدثوا بهـا للعالم فى مـحاولة لتصحيـح صورة الإنسـان الأسـود بـعد أن شوهتهـا العـنصرية البيـضـاء . ويفـصل مـوقف الأفـريقـيـين إزاء أوروبا وإزاء الشيوعـيـة ويعـالج مـا يسـميه « تحطـم الأسطورة » ، العنصرية داعيـا إلى نبـذ حاجز اللون ومؤكـدا أن القومـيـة الأفريقيـة لا تعـرف التعـصب ولا التفرقة ، وأن هذا هو التحدى الأفريقى .

أمور عرقية	١٩٩٣	كورنيل وست
Race Matters	1993	Cornel West

فتح هذا الكتاب الذى جاء توقيت نشره بعد مضى عام على أحداث الشغب الشهيرة فى مدينة لوس أنجلوس الأمريكية أبوابا فلسفية جديدة لمناقشة العلاقات بين الجماعات والطوائف ذات الأصول العرقية المتباينة عندما تضمها نفس الدولة . وهذه واحدة من المشكلات المرتبطة بتصفية الاستعمار والقضاء على التفرقة العنصرية والفصل العنصرى وبحقوق الإنسان على المستوى العالمى . كما تمثل فى الولايات المتحدة المحور الأساسى لحركة الحقوق المدنية والمطالبة بإتاحة تكافؤ الفرص لجميع فئات المجتمع .

ويتضمن الكتاب تحليلا عميقا للمشكلة العنصرية وللأوضاع السائدة بعد حركة المطالبة بالحقوق المدنية . وقد أتاح له أسلوبه الميسر أن يظهر على قوائم أكثر الكتب رواجا . على أن الأفكار الجديدة التى يعرضها هى التى رفعت كورنيل وست إلى مصاف كبار المفكرين المعاصرين وجعلت بعض النقاد يعتبرونه فيلسوفا صاحب رسالة .

ويوجه الكتاب أشد النقد للمحافظين والليبراليين على السواء لمحاولتهم دفع السود إلى القيام ثقافيا وخلقيا بكل ما هو لازم لقيام علاقات عنصرية سليمة فى الوقت الذى يتجاهلون فيه الألم النفسى

الذى يعانيه الفقراء من سكان المدن نتيجة للتفرقة العنصرية . كما يتهم الطبقة الوسطى السوداء التى رقيت درجات السلم الاجتماعى بعد حركة الحقوق المدنية فى الستينات بهبوط المستوى وافتقاد الكثير من المزايا .

ويذهب الكتاب إلى أنه لم يحدث من قبل فى تاريخ السود فى أمريكا إن كثر عدد السياسيين والمفكرين إلى ما هو عليه الحال الآن بزيادة كبيرة فى الكم مع نقص شديد فى الكيف نتيجة للجرى فى لهفة وراء المادة .

ويعتبر كتاب كورنيل وست دعوة إلى نوع جديد من الحرية الفكرية وإسقاط الحواجز التى تحول بين الناس العاديين وبين أن يعيشوا حياة الكرامة . ويستوى فى ذلك أبيضهم وأسودهم . وهذه الدعوة إلى إعادة التوازن تعتبر واحدا من التيارات الفكرية التى يمثلها هذا الكتاب .

اقتصاديات التكنولوجيا

Technomics : the Economics of Technology

وصناعة الكمبيوتر ١٩٨٦ وليم هـ . انمون

William H. Inmon 1986 and the Computer Industry

تطورت استخدامات الكمبيوتر والنظم الالكترونية خلال الربع الأخير من القرن العشرين بسرعة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ العلم والتكنولوجيا ، ودخلت « النظم » جميع مجالات الاقتصاد والسياسة والاتصال ، وأصبحت لها أيضا اقتصادياتها البالغة التعقيد . وفى الوقت نفسه أصبحت دراستها ودراسة اقتصادياتها أحد الاهتمامات الرئيسية فى الفكر الإنسانى المعاصر . وعن شيئ جديد اسمه الـ « تكنوميكس » Technomics أى اقتصاديات التكنولوجيا ، كتب وليم انمون من خبراء هذه الصناعة الواسعة الانتشار هذا الكتاب فى لغة مبسطة ليقدم للقارئ العادى ما يكمن فى اقتصاديات الكمبيوتر من عناصر النجاح أو الفشل على المدى البعيد بالنسبة لأى مؤسسة .

ويحاول الكتاب تتبع العلاقة بين التكنولوجيا والاقتصاد مع تطبيق على إنتاج أجهزة الكمبيوتر وتسويقها واستخدامها ، ثم بين ذلك كله وبين عمليات معالجة المعلومات . فهو يتساءل : من الذى يبيع ؟ ومن الذى يحقق الكسب ؟ وكم يكسب ؟ وأخيرا : كيف يشكل الاقتصاد مستقبل التكنولوجيا ؟

والنتيجة التى يصل إليها هى أن النجاح ، أو الفشل ، يرتبط على المدى البعيد بعوامل اقتصادية ، وأن هذه العلاقة المركبة لا يتسنى فهمها إلا بنظرة شاملة إلى التكنولوجيا فى أوسع آفاقها العالمية . وينتهى المطاف بهذه المناقشة إلى ما يسميه الكاتب « سوق المستقبل » . وذلك بعد أن يتم التفاعل بين القوى التى تتشكل منها تيارات السوق واتجاهاتها .

بحثا عن التفوق ١٩٨٢ توماس بيترز وروبرت واترمان

Thomas Peters and Robert Waterman 1982 In Search of Excellence

لم يجد هذا الكتاب طريقه إلى دليل الكتب التى تمثل تيارات الفكر المعاصر لأنه ظل فترة على رأس قائمة الكتب الأكثر رواجا فى الولايات المتحدة أو لأن المبيع من نسخه بلغ الملايين فى فترة قصيرة ، ولكن لتزعمه تيارا فى علوم الإدارة الحديثة يذهب إلى أن « الإدارة فن » ، وإلى إرسائه ، من وحى التجربة والواقع ، مبادئ للتفوق والامتياز فى دوائر الأعمال .

وقد واكبت ظهور الكتاب موجة من حلقات النقاش المنظمة حول محاضرات ألقاها مؤلفا الكتاب ، وخاصة توماس بيترز المعروف فى دوائر التدريب الإدارى باسم « توم بيترز » ، ولقيت هذه المحاضرات ومعها هذا الكتاب رواجا كبيرا ، ونقلت شرائط الفديو ، التى سجل فيها توم بيترز أفكاره ومبادئه وأسلوبه فى التدريب الإدارى ، محتوى هذا الكتاب إلى ملايين أخرى ممن بهرهم هذا التيار فى الربع الأخير من القرن العشرين .

ويعتمد الكتاب على تبسيط شديد للنظريات البالغة التعقيد مع استنباط الكثير منها من التطبيق العملى الواقعى بدلا من محاولة إثبات النظريات بأمثلة من الواقع أو الدعوة إلى تطبيق نظريات معينة .

ومن هذا المنطلق ، يروى الكتاب قصص النجاح والتفوق والامتياز من تجارب عدد من الشركات الأمريكية الكبرى .

ويستخرج الكتاب من خلال مناقشاته لقصص النجاح والتغلب على العقبات وحل المشكلات مجموعة من المبادئ لما أسماه « الإنتاجية عن طريق البشر » بخلق نوع من « التحيز للعمل » بدلا من الإسراف في التحليل المسهب ومتاهات تقارير اللجان ، وذلك بالاقتراب المستمر من المستهلك ، أي جمهور المؤسسة ، والتعرف على ما يفضله والتفانى فى خدمته .

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رئيس مجلـس الإدارة

رمزى السيد شعبان

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

١٠٠٠٧ س ١٩٩٣ - ١٠٠٠

○ هذه كتب من ينابيع الفكر الإنسانى فى القرن العشرين . وكل كتاب من هذه المجموعة يعبر عن أحد التيارات التى يتكون منها تاريخ الفكر الإنسانى .

○ والإطار الزمنى لهذه الكتب هو القرن العشرون بما حواه من تحولات جذرية قادتها هذه التيارات الفكرية ويعيشها الإنسان المعاصر ويتغير معها تفكيره وأسلوبه فى الحياة وتعامله مع قضايا ومشكلات وتكنولوجيات لم يعرفها من عاشوا قبل هذا القرن أو فى أوائله ، ومن بينها قضايا البيئة والتنمية وثورة الإتصال والمعلومات . وقيام أيديولوجيات ونظم للحكم وانهيار بعضها ورياح التغيير التى هبت على أنحاء كثيرة فى العالم ، وصراعات حسم الإنسان بعضـ[illegible] كثير منها يستنزف دماء البشر وموارد الـ[illegible]



طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية